الهوية المصطنعة في شعر السود من مخضرمي الدولتين (الأموية والعباسية)

الباحثة/ايات كنعان صالح دكتور/كفاية عبد الحميد ناصر
جامعة البصرة/ كلية الآداب

الملخص:-

انتجت لانساق الثقافية الاربع (العرق، والدين، والسلطة، والقبيلة،والقبيلة)مايسمى بالهوية المصطنعة للموالي السود الذين يعانون من التهميش بسبب المعايير العرقية المتسيدة منذالقدم المتحكمة بهم عن طريق العنصرية القائمة على اليات (الهيمنة،والاقصاء،والتنميط) تحت شعار النبذ للون الاسود والعرق الحامي المشوه خلقيا المتسم بالحيوانية والشهوانية ونقص العقل فقد مسخت الثقافة بفعل انتاجها لهذه الهوية هوية الاسود المكبل بقيود العبودية لاتهامه بعدم حمله لدم عربي نقي ولون ابيض فقداثرت هذه الهوية على الشعراء الموالي السودالذين عاصروا الفترتين الاموية والعباسية فقد بربعضهم هذه الهوية ببياض افعاله ورزانة اخلاقه امابعضهم فقد ستر سواده وقبح افعاله بالشعر وبعضهم كانوا غريبي السلوك فقد طمسوا هويتهم واذعنوا للامر الواقع وتماشوا معه وتقربوا من الملوك وسخروا من لونهم وخلقتهم واصلهم لانهم اعترفوا بهويتهم كهوية دخيلة منتقصة ممسوخة مهمشة تحمل كل صفات الرذيلة من جنسية مفرطة وسواد الافعال والحيوانية البهيمية من هولاء الشعراء ابو دلامة فقد خرج على المعايير الدينية في شعره وكذلك المعايير العرقية والاجتماعية فقد اضمر مايريد في شعره لضرب الهوية العربية في اللغة والدين فقد وظف مافرض عليه من هوية مصطنعة لصالحه فاستغلها في الشهرة والوصول الى قلب القصر من خلال توظيفه للسخرية والفكاهة في شعره فكان مضحك الملوك وقدتعرض هولاء الشعراء للعنف المستمربانواعه المادي والمعنوي والجسدي فقد جعلتهم هذه الهوية عديمي الانسانية فكانت ترتسم عليهم ملامح الذل والعبودية والانتقاص والهوان حطت من قدرهم وانزلتهم الى مستوى الحيوان فكله مرجعه الانساق الثقافية المتحكمة بهم.

The Artificial Identity in the Poetry of the Maven Blacks in the Umayyad and Abbasid States

Researcher: Ayat kanaan salih
Assistant Professor Dr. kifayah Abdulhameed Nasir
Basrah university,college of Arts,Arabic Deportment

This reseach is about the cultural patterns (race,religion,tribe, and authority) which constitue the artificial identity for loyal blacks through three methods: domination, removal, classification which depend upon racist traditions and criteria which dominated the society in the past. The artificial identity depends on the principle of racist discrimination for the black race which was characterized with the blemishine, the lack of mind, animal voilence and overkill sex. This false identity may try to monster the hamanist identity of the black in order to put it in an animal sex class to dominate and humiliate them. It was also an attempt to make them submit by slavary curbs as a rasult of concentration of bigotry culture of the white race and pure blood. If the black poet in the previous ages tried to justify this monstrous identity which was produced by brevity and good doing or covering its demerits by whiteness of noble morals and genevous doings or resistance, refusal and revolte against it. The the artificial identity of the loyal black poets impacted the political and cultural opinions during the transmission from Amawi to Abbasi age. The opinon strongly supported this artificial identity instead of justification, covering, resistance, and refusal, acception and recognition of this artificial identity was proved. AbuDulamah, the most famous loyal black poet, who admitted that his artificial identity was deformed. He mocked its principles like black colour, discoloring of the creation, bad orgin debased descent, animalism, lack of mind identity moral disintegration, trying to demolish the social values and the exist of his religions feelings and social coiterias and custamary, in this situation may be lack for religions identity in the society to belittle the Arabic identity which supervises language and religion. We may look for excuse to the poet in that way since this culture, was notability compelled on the black. The poet Abu Dulamah tried to impose and invest it through introducing it in a systemic of mockery way in order to be the step which lead to khalifas doors and make him the nearst to them (kings comedian). Accordingly, he earned money and presents which helped him to get freedom and edit his artificial identity from salvary and servant black loyals because of their artificial identity which was inferior to many kinds of torture (sample violence moral, bodily and physical violence). Because of the racist differentiation against them in Amawi and Abbsi ages, this social and command violence was the cultural sight which established animalist and beastiality identity and down his humanity.

Abstract:

المقدمة:-

من المعلوم أن مفهوم الهوية قد ظهر بعد شيوع الانقسام والتمزق والتعدد في المجتمع، وبعد أن ظهرت المكونات السلبية لفقدان الذات هويتها و فقدان الترابط والتعاضد المشترك ، فأصبح الخوض في مضمار إثبات الذات لوجودها أمراً يعرضها لأساليب القمعية المتعصبة مثل التعصب والنفي والإقصاء من قبل الآخر.

وإذا بحثنا في معنى هذا المفهوم (الهوية) لغةً واصطلاحاً نجد أن المعنى اللغوي له كما جاء في المعجم الوسيط ((تعني حقيقة الشيء أو الشخص الذي تميزه عن غيره))[١]

وتعرف الهوية في الاصطلاح بأنها((نسق المعايير التي يعرف بها الفرد ويعرف))[٢].

إذاً الهوية هي كل ما يعرف المرء من خلاله ويتميز به عن سواه ، فهي((تضم وتفرز ، بل كثيرا ما تضم عبر التمييز وتوحد عبر العزل))[٣].

ولا توجد هوية لم تفرضها الأوضاع وتصنعها الظروف ، وذلك ان تشييد الهوية يتم من خلال علاقة الانخراط او الرفض تجاه زمرة الانتماء, إذ يجد الفرد نفسه محاصراً برضاه أو رغماً عنه في شبكة من التبعية والانتماءات التي تفرض عليه تصرفاته وتقدم له رسوخاً هوياتياً [٤].

المحور الأول : دور الأنساق الثقافية في صناعة هوية السود :

إذا اسلمنا ان مسألة الآخر الأسود أصبحت من أعقد المسائل التي تحتاج إلى اثبات هوية وانتماء , بل ويزيدها تعقيداً أن النسق الثقافي هو الذي تبناها ويقوم بصناعتها , فلا بد لنا من بيان معنى النسق لغةً واصطلاحاً لكي يتم فهم الأنساق الثقافية بصورة عامة ويتضح مرادها ودلالاتها , فالنسق لغةً كما بينه ابن منظور((نسق النسق من كل شيء : ما كان على طريقة نظام واحد , عام في الأشياء وقد نسقته تنسيقاً وتخفف))[٥].

أما النسق اصطلاحاً فقد بينه كليفورد غيرتس بأنه يتحدد عبر جانبين هما(جانب التفسير وفهم التجربة الانسانية) و الثاني (جانب وظيفته التحكمية في السلوك باعتباره مرشداً للعمل ومسودة للسلوك)[٦].

فالفعل الاجتماعي الناتج عن الوظيفة التحكمية جعل الآخر الأسود مستسلماً و مذعناً للأمر الواقع مضطراً إلى تقبل واقعه الدوني و هويته المشوهة المنتقصة التي قامت بصناعتها الأنساق الثقافية المتحكمة عبر التاريخ . فالمرجعية النسقية واجبة التصرف حيث يكون الفرد محكوماً بالتصرف على وفق ما تمليه عليه الأنساق الثقافية .

ولعل من أهم تلك الأنساق التي أنتجت الهوية المصطنعة للسود هي :ـ

١ـ نسق الجنس .

٢ـ نسق الدين .
٣ـ نسق القبيلة .
٤ـ نسق السلطة .

أولاً :ـ نسق الجنس (العرق):

يعد العرق (الجنس) احد أهم الأنساق الثقافية التي أسهمت في صناعة هوية دونية انتقاصية مشوهة للسود بل هو المؤثر الثقافي النسقي الأول الذي ارتكزت عليه المؤثرات النسقية الثقافية الأخرى التي أقصت السود وهمشت هويتهم ومسختها بسبب عرقهم وجنسهم الحامي ودمهم غيرالنقي.

واذا اتينا الى تحديد مفهوم (الجنس) , نجد ان (علي جواد الطاهر) يعرفه بأنه ((الاستعدادات الفطرية و الوراثية التي تولد مع الإنسان وتتصل عادة بعلاقات تتصل بالمزاج وبناء الجسم وهي تختلف بحسب الشعوب وتوجد طبيعياً اختلافات بين البشر كما توجد اختلافات بين الثيران والخيل)) [٧] .

ولو عدنا الى اصل البشر جميعا وهو (الإنسان العاقل) نجده يتفرع منه ثلاثة عروق (أجناس) رئيسة حسب ما تقول الدراسات الانثربولوجية وهي [٨] .

١ـ القوقازي (الابيض) .
٢ـ المغولي (الاصفر) .
٣ـ الزنجي (الاسود) .

فأصل الإنسان و النسب واحد وهو (آدم) عليه السلام لكن ما حصل تفرق كل واحد حسب عرقه و جنسه هو سبب اللون المتغير نتيجة العوامل الوراثية او المرضية او البيئية .

و بعضهم يرجع سبب العرق الأسود الحالك الذي يحمله الآخر إلى لعنة نوح لأحد أولاده وهو حام وهي قصة توراتية تذكرها الكتب , فهذه المرجعية التأريخية القديمة الناظرة للاسودالحامي نظرة تحقيرية و دونية و انتقاصية مهمشة سببها إن المجتمعات تؤمن بوحدة العرق البشري السامي ولا ترغب بوجود العرق الحامي المختلف عنه[٩].

فتأكيد تفوق العرق الأبيض و انتقاص الثقافة للعرق الأسود يهدم تماسك المجتمع برمته فتفاوت الأعراق البشرية وتنوعها أمر طبيعي, ولكن بالنسبة للثقافة هذا التفاوت يقف حائلا في عدم تقبلها للعرق الحامي الأسود ((فغوبينو الذي جعل منه التأريخ أباً للنظريات العرقية لم يكن مع ذلك يدرك مسألة تفاوت الأعراق البشرية إذ بالنسبة له لم تكن الأعراق الكبرى الأولى التي كانت تتألف منها البشرية في بدايتها (البيض , الصفر, السود) كثيرة التفاوت بالقيمة المطلقة وإنما هي متنوعة في قابليتها الخاصة . إن عاهة الانحطاط تتعلق بالنسبة له بظاهرة التهجين أكثر من تعلقها بموقع كل عرق في سلم القيم المشتركة إذن هي معدة لتصيب الإنسانية بكاملها المحكومة بتهجين مندفع أكثر فأكثر دون تمييز بين الأعراق)) [١٠]

فالناس خلقوا على درجات متفاوتة من اللون وهذا ليس ذنبهم بل إن الخالق هو الله فلا يسمح لأحد بالاعتراض على ذلك , لكن ثقافة التعصب العرقي التي تؤمن بالالتحام بين أفراد المجتمع الواحد بالعرق العربي السليم وتؤمن بصلات القرابة الدموية النقية لا تريد أن تأوي الأسود الذليل المختلف عرقيا و ثقافيا؛ لأنه ذو عرق تملؤه الشوائب وإذا ما أرادت إدخاله ضمن نظامها فأنها تدخله على شكل عبد مستحقر مهمش فاقد لهويته الإنسانية .

ثانيا :ـ نسق الدين :

يعد الدين باعتباره نسقاً ثقافياً أحد القوى المؤثرة في صناعة هوية الآخر الأسود , بما إن الأنساق الثقافية هي التي تنتج تلك الهوية وتعطيها قوانينها فهيمنة الدين النسقية خلقت تمايزاً بين البشر من خلال ظاهرة الرق , لان بعض البشر يكون محور اهتمامه و شغله الشاغل هو ولاؤه الديني , فكأنما ليس لديه ما يعيش لأجله سواه فهو مركز وجوده الذي يكون مستعدا للتضحية من اجله [١١]. والدين ليس نشاطاً هامشياً أو فعلاً اعتباطياً يمارسه شخص ما مثل بقية الأنشطة , وإنما تفرض مبادؤه وقيمه و اسسه مركزيتها وهيمنتها على الفرد بحيث تقدر سلوكه إزاء كل فعل , فالانتماء الديني هو الذي يحقق الهوية بأكملها .

ويبرز دور النسق الديني في تعامله مع السود خاصة كونه النسق المهيمن على بقية الأنساق الثقافية من خلال تعامل الإسلام مع (ظاهرة الرق) إذ ((كان الرق هو الذي يطبق غالباً على هؤلاء المغنومين ويصبحون عندها ملك يمين يتصرف بهم مالكهم بالبيع والهبة والتوريث وكان بعض من المسلمين يلجؤون إلى الزواج من النساء حيناً والى التسري بهن أحياناً أخرى)) [١٢]. فالدين نسق يبلغ درجة كبيرة من الرقي والتقدم لأنه يكون لدى أناس و مجتمعات حققت ذروتها من تجاوز مفهوم التوحش و الحيوانية والشذوذ .

مما يجدر بالذكر أن الاسلام لم يحرم الآخر الأسود من حقه في الاندماج او ينتقصه و يذله , على الرغم من عدم تقبل الآخر الأبيض لهذا الكائن الأسود فقد أتاح الإسلام منذ بدايته مبدأ(الإخاء و التقوى) الذي حل محل مبدأ (العرق) كما جاء في الآية القرآنية الكريمة { **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** }[١٣].

فالنسقية الدينية عندما نظرت الى الأسود جردته من الدين بصفة عامة لأنها وجدت انه يقوم بالأفعال المشينة كالرقص والغناء فضلا عن ديانته الوثنية فهو غير مدرج ضمن البشر بسبب ابتعاده عن الدين و قيامه بتلك الافعال , ورغم ذلك فان الإسلام اتاح للسود الاندماج وفق مبدأ العدل و المساواة و الاخاء وهذا ما نفى آلية الطرد وجعل فرصة استيعاب الاخر (العنصر الاسود) كبيرة في الهوية الثقافية الاسلامية .

ويقدم أمين معلوف في كتابه الهويات القاتلة رأيه قائلا : ((عندما يضطهد المرء بسبب ديانته وعندما يتعرض للاهانة و الجزية بسبب بشرته او لهجته او ثيابه المرقعة فهو لن يبين

ذلك لقد شددت باستمرار على حقيقة ان الهوية تتشكل في انتماءات متعددة ولكن بالضروري ان نشدد بالقدر ذاته على حقيقة انها واحدة وإننا نعيشها بوصفها كلا متكاملا ليس هوية لشخص , تراكما لانتماءات تلقائية ليست رسم على بشرة مشدودة يكفي انتماء واحد لكي ينتفض الشخص بكليته)) [١٤] .

فبسبب النظرة السلبية الانتقاصية إلى الأسود أعطت الثقافة العربية نفسها الحق في الربط بين الاسود وبين الكفر و الكذب وترك الصلاة و الزنا و شهادة الزور [١٥]

إذن سياسة الثقافة والمجتمع وتحكم الأنساق في البشر هو ما جرد الأسود من حقه في الهوية الإنسانية .

ثالثا :ـ نسق القبيلة :

ان السلوك الاجتماعي والثقافي يكشف فعل التمييز العنصري ضد السود بشكل ساخر أحيانا ولعلنا نجد مصداق ذلك في الدور الذي لعبه نسق القبيلة في تجذير ملامح الصورة المنمطة و الهوية المصطنعة المشوهة للسود في ثقافة المجتمع , فقد كانت القبيلة ترفض انضمام السود الى دائرتها العرقية التي تعتمد على النسب الصريح والدم الواحد , لان القبيلة حسب تعريف الغذامي لها ((قيمة ثقافية واجتماعية مثلها مثل العائلة والمذهب والشعب , ولكن ما هو نسقي و عنصري هو القبائلية مثلها مثل الشعوبية ...فالقبائلية مصطلح غير محايد وهو مفهوم انحيازي و عرقي يقوم على الاقصاء والتمييز بينما القبيلة تعبير محايد بما ان القبيلة قيمة اجتماعية وثقافية نشأت لضرورة معاشه و بيئته , فمصطلحات مثل المذهب و الطائفة و الشعب ونضع قبالتها المذهبية الطائفية .... فنجد من ذلك ان الشعوبية كلمة عنصرية اقصائية و الشعب كلمة محايدة...))[١٦] .

ولعل الدور النسقي الذي لعبته ثقافة التعصب و التميز العنصري هو ما حرم الأسود المهمش من حقه في الحياة كابن قبيلة شأنه شأن غيره من أفراد القبيلة الواحدة . لان الانتساب الى القبيلة مثل الحصول على بطاقة شخصية تعطي الفرد حقوقه كاملة وحق التمتع بعيشة كريمة و نزيهة مع ابناء قومه [١٧] . وقد سمحت ايديولوجيا التعصب المعتمدة على العرق العربي النقي بتكوين عصبيات قبلية قائمة على الظلم و مسخ الآخر, فالعنف القبلي الاموي يقوى بفعل العصبية القبلية المتعمقة باحساسها بالحتمية حول صفاء الدم و عراقة النسب و الحسب حيث يزعم ان الدم العربي فريد من نوعه ولا يجوز ان يكدر صفوه شوائب دماء غير عربية فالعصبية تفرض ((مساواة عبر مقبولة وتفرض معاصرة تجعل كل ما عاشه الانسان على مستوى واحد انها تفقد الحاضر بأنكارها عليه موقعه المتميز))[١٨] .

حتى اذا ما جاء العصر العباسي بعد الثورة التي قام بها بنو العباس على بني امية و ايدت بانتصارهم بدأ الاختلاط بين الاعراق وكثر الجواري و الاماء والرقيق وهذا بالطبع يعود الى سياسة السلطة العباسية التي اعتمدت ايديولوجيا منفتحة سمحت بالاندماج و الاختلاف العرقي

كما اشركت الاعاجم في المناصب السياسية في الدولة .

ولا غرابة في ذلك اذا ما عرفنا ان بعض خلفاء بني العباس لم يكونوا اصحاب دم نقي ((فالمنصور امه حبشية والهادي والرشيد امهما الخيزران رومية , و المأمون امه مراجل فارسية , وكذلك ام المعتصم ماردة و ام الواثق رومية))[١٩]

إلا أن الاعتراف بالأسود يبقى محضوراً بسبب النسب و الدم واللون وهذه العوامل الثقافية النسقية المسيطرة التي تمنع تواجده ضمن الفئات البشرية الأخرى المرحب بها .

رابعا :ـ نسق السلطة :

منذ النصف الثاني من القرن الاول الهجري الى اواخر القرن الثاني نجد ان قضايا ثقافية مثل ((اللون , الجنس , العرق , الطبقة)) قد برزت الى السطح بسبب الانقطاعات الكبرى في التاريخ (سقوط الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية) وما نتج عنه من تغيير النظم و انقلاب المعايير وتبدل السلطات وظهور ايديولوجيات ومفاهيم وقيم جديدة و ثقافية متشعبة .

فالاسباب التاريخية ذات المرجعية النسقية قد أثرت بشكل واضح على المعاملة والقبول بالنسبة للاسود الذي ((اصبح على هامش الفعل التاريخي وفي عزلة عن المجتمع الذي يدعم الانخراط في همومه وقضاياه وما يعانيه من العجز والاحباط , نتيجة لنمط التعامل مع هويته و طريقة ممارسته للدور))[٢٠]

وعلى ما يبدو ان التاريخ غزته النسقية من حيث ان الثقافة هي المتحكمة بالحقائق والاثباتات فهي دائما تكون مشوهة لصورة الاخر بالملوثات الطاغية و الانتكاس والانغلاق والطرد . فبسبب تأثير الصورة المنمطة للسود عبر التاريخ و سوء معاملتهم من قبل السلطة أدت بهم الى القيام بثورتين الاولى في العصر الاموي و الثانية في العصر العباسي كانت الاولى بقيادة (شير الزنجي) في عهد مصعب بن الزبير اما الثانية فهي الاقوى في العصر العباسي قائدها(علي بن محمد)(صاحب الزنج). اذ ((يتضح ان ثورة الزنج هي من جهة ثورة عبيد على أسياد وإنها من جهة ثانية وعد بحياة كريمة يملكون فيها ملك أسيادهم وإنها من جهة ثالثة ذات قيادة إسلامية))[٢١] .

فالمغزى وراء الايدلوجيات الكامنة هو بيان حق الاسود من خلال التحليل البنائي لكل عصر مر به فالهيمنة التي سادت كل عصر فرضت على تاريخ الأسود الرضوخ للحظر و المنع و التهميش .

فمن الامثلة على ذلك عنترة بن شداد العبسي الذي كان يدافع عن سواده محاولا تبريره للمجتمع الرافض لوجوده و المنتقص منه كونه ابن امة سوداء و ليس حرا كأبناء قبيلته البيض . كما نجد في قوله :ـ

لئن اكُ اسود , فالمسك لوني وما لسواد جسمي من دواء
ولكن تبعد الفحشاء عني كبعد الارض عن جوّ السماء [٢٢]

نرى إن أسلوب عنترة في مواجهة المجتمع السلطوي القاصي لحقه اسلوب اثبات ذات مسلوبة ومهمشة حيث يؤكد للجنس الابيض من بني قومه و للسلطة القامعة لوجوده ما يتمتع به في شخصيته من ابعاد لا يمكن مقاومتها فهو يرفض داخله المكبوت ويشبه سواده بالمسك الذي يكون ذا رائحة عطرة يتعطر به جميع الناس ويحبونه فهو هكذا وسواد جلده هو مجبول عليه لا يمكن تغييره وكذلك يبين اخلاقه وكيف انه نزيها وتقيا وواعظا في بواطن روحه العميقة [٢٣].

فالمجتمع لم يرحم ابناء العرق الحامي , ولم ينصف من خلقه الله اسود ولم يعترف بهويته وان كان من أب عربي ابيض وأم سوداء فكان وجوده داخل مجتمعه وجودا عيلياً وهويته هجينة و دخيلةومنتقصة .اما في العصر الاموي فنلاحظ مثلاً الاستهزاء و الانتقاص من قبل الملك الاموي عبد العزيز بن مروان للشاعر نصيب الأكبر .

يقول نصيب الاكبر

و ان اكُ حالكا لوني فأني لعقل غير ذي سقط وعاء

وما نزلت بي الحاجات الا وفي عرضي من الطمع الحياء[٢٤]

فبسبب الآلية الهرمية (المنغلقة) التي مارستها السلطة الاموية اغتالت انسانية الشاعر الاسود وسلبته قوميته ونهبت حقوقه الذاتية من خلال محو هويته وعدم احترامه , فبأعتبار ((ان الهوية خاصة بالانسان و المجتمع (الفرد , الجماعة) هي موضوع انساني خالص , فالانسان الذي يشعر بالمفارقة او التعالي و القسمة ويسعى ان يكون بين الواقع و المثال , بين الحاضر و الماضي , هو الذي يشعر بالانفصام لان هويته تتحول الى اغتراب . الانسان وحده الذي يمكن ان يكون على غير ما هو عليه فالهوية تعبير عن الحرية , الحرية الذاتية . الهوية امكانية قد توجد وقد لا توجد ان وجدت فالوجود الذاتي , وان غابت فأغتراب)) [٢٥] .

فآلية الطرد و التفرقة والاضطهاد السلطوي و القمع الاموي وفق ايديولوجيا القطب العربي الواحد جوبهت بمقاومة تتمثل في ظهور آلية الانفصال من قبل السود التي تبناها الثالوث الاسود الغاضب وهم : (الحيقطان , سحيم , و عكيم الحبشي).

المحور الثاني : الهوية المصطنعة للسود:

تعد الهوية المصطنعة أداة تمييزية تميز الأسود عن الأبيض وفق قانون التمايز العنصري. فالهوية المصطنعة هي الهوية التي قامت بإنتاجها وصناعتها الانساق الثقافية عبر آليات(الهيمنة , والإقصاء, والتنميط) المستندة على جملة من المعايير العرفية والثقافية المتحكمة في المجتمع والسائدة فيه منذ القدم , والتي وسمت السود بهوية انتقاصية قوامها(التشويه , ونقص العقل والإنسانية , والحيوانية , والبهيمية , والوحشية , والجنسية المفرطة , .. مما يقربه من الحيوان , ويبعده عن جنس الإنسان) .

إذن هي هوية ممسوخة وغير حقيقية , وإنما هي مصنوعة من قبل الأنساق الثقافية على مر العصور التاريخية , الأمر الذي أسهم في ترسيخ جذور التعصب للعرق والدم واللون عبر

التأريخ. ومعنى ذلك إنَّ((الهوية يمكن أن تتكون أو تتصنع اختيارياً وإنها قابلة أيضاً لإعادة التكون على الدوام وبطبيعتها هذه كصناعة اجتماعية فإنّ الهوية قابلة للتلاعب والاصطناع, ويمكن للهوية أن تقوم على أسس ضعيفة بعيدة متخيلة أو رغم طبيعتها الصناعية فإن الهوية هذه كما يقول ليتين(تملك القوة لإدراج الأفراد تحتها بل واستعمالها). ولهذا السبب يرى بعض علماء الاجتماع بعض الهويات المصنوعة كهويات منحرفة لأنها علامة على ضعف التوائم الداخلي))[٢٦] .

فالأسود جاء إلى الحياة بهوية تعتبر(هوية دخيلة) على مجتمعه فعاش معاناة التمييز والفرز والنبذ, وهذه المعاناة ولدت بداخل الأسود فعل المقاومة((فالمقاومة هي دفع بين قوتين دفع بين الانا والاخر... والبحث عن الحرية والسعي نحو الانعتاق من القيود التي تفرض على فرد أومجموعة من الأفراد))[٢٧].

وقد تمثلت تلك المقاومة في شعر بعض الشعراء السود , مثل(سُنيح, عُكيم, والحيقطان) في العصر الأموي .

بينما دافع شعراء آخرون عن هويتهم السوداء المصطنعة عَبر تبريرها بالشجاعة والخصال أو الفعال الحميدة كما نرى في شعر(عنترة) في عصر ما قبل الإسلام , أو سترها ببياض الأفعال الكريمة والأخلاق النبيلة كما فعل الشاعر الأموي الأسود (نصيب الأكبر).

ولعل الظروف وموروثة اللون أصبحت بمثابة تبادل تأثر وتأثير بينها وبين شخصية الشاعر الأسود فالأبعاد النفسية والاهتمام بتحقيق الانتماء والالتحاق بمجتمع الأحرار هو ما سعى إليه جميع الشعراء السود فكان عنترة أنموذجاً لهؤلاء الشعراء.[٢٨]

وكان أشهر شاعر عاش عصر الانقطاع الثقافي والتمفصل بين العصر الاموي والعباسي هو(ابو دلامة) الشاعر الأسود المشهور بسخريته من الحياة وما فيها وقد استخدم الشاعر فكاهته و طرائفه وحيلته الماكرة للتعويض عن سواده ودمامته, فقد كان يستهزئ بالشعائر الدينية والمناسبات والأشهر الحرام والصلاة والصوم وليلة القدر وكان يسخر من الخلفاء في شعره تحت إضمار خفي لا يعرفه إلا صاحب معرفه وخبره بالشعر إذ يخيط أنسجة شعره بديباجة (السخرية والمخاتلة غير المباشرة) .

لقد عاش فترتي حكم الدولة الأموية والدولة العباسية , وبرز كشاعر مشهور في ظل الخلافة العباسية . فقد كان مضحك السلطان حيث يخرجه من عالم الرتابة والسياسة والمسؤولية إلى عالم المرح والفكاهة والطرافة وهو((ليس من الشعراء الذين يحسنون الدبيب إلى القصور.. فقد كان محطماً لقوانين القصور ولم يقبل أن يسمى الشاعر النديم لأنه كان يفضل الشرب مع رفاقه السود في أواخر الليل وليس السهر وقراءة الشعر مع الخليفة))[٢٩].

والغريب ان هذا الشاعر كان يعترف بهويته المصطنعة ويقبلها ولا يحاول تبريرها أو سترها , بل العكس إذ اعترف بسواده, ولؤم أصله, ولا يهمه شيء, فقد كان يسمع من يناديه بابن اللخناء

وابن السوداء ومن يعيبون سواده ولا يكترث, والأكثر من ذلك انه جعل سواده وقبح منظره مادة للتندر والسخرية, ((فكان يتخذ من الدعابة والفكاهة والسخرية وسيلة لاختراق المجتمع وقبول شخصيته ولونه الأسود في شعره للخلفاء العباسيين لان صوته ظهر أبان حكم العباسيين))[٣٠].

وكان يتخذ من نفسه إذا اضطره الأمر أضحوكة هو وأبناؤه وزوجته وأمه, جاعلاً من بيته وسواده مسرحاً للسخرية والفكاهة .

ويقدم ابو دلامة هويته المصطنعة في اطار ساخر مخاطباً ذاته عبر اسلوب التجريد ذاماً دمامته ومعترفاً بلؤم اصله :

الا ابلغ اليك ابا دلامة فلست من الكرام ولا كرامة
اذا لبس العمامة كان قرداً وخنزيراً اذا لبس العمامة
جمعت دلامة وجمعت لؤماً كذاك اللؤم تتبعه الدمامة
فان تك قد اصبحت نعيم دنيا فلا تفرح فقد دنت القيامة [٣١]

نلاحظ مقابلة الدمامة باللؤم هي لإبراز المعنى المراد وهودمامة المنظر ووضاعة النسب ورداءة الوضع الاجتماعي،إذ ان جمع الدمامة مع اللؤم هو سلب وتجريد لصفة الفضائل الخلقية،فهو عبد ولئيم، فاختار اللؤم مع السواد لاكمال الصورة المضمرة التي يريد ايصالها للمتلقي.

ولعل تلك الصورة تتضمن اعترافه بسواده، بسبب مركب النقص الذي يعانيه الذي يعود إلى هويته المصطنعة المشوهة، التي يستعين لتقديمها لنا بالتمثيلات الحيوانية(قردا،خنزيرا)محاولا تحقيق مقومات الهوية المصطنعة للسود في ذاته من(سواد اللون، ولؤم الاصل،وتشوه الخلق(الدمامة)،والحيوانية ونقص العقل).

وقد يسرد أبو دلامة معاناته من هويته المصطنعة الجماعية في إطارٍ ساخرٍ مخاطباً الخليفة المنصور عبر أسلوب الحكاية شاكياً فقره وقبح أمه وأخيه ولعنة سواده . يقول.

هاتيك والدتي عجوزٌ همةٌ مثل البلية درعها في المشجب
مهزولة اللحيين من يرها يقل أبصرتُ غولاً أو خيال القطرب
ما إن تركتُ لها ولا لابنٍ لها مالاً يؤمل غير بكرٍ أجـــــــــرب
ودجائجاً خمساً يرحن إليهم لما يبضن وغير عيرٍ مغـــــــرب
كتبوا إلي صحيفةً مطبوعةً جعلوا عليها طينةً كالعـــــــــقرب
فعلمت أن الشر عند فكاكها ففككتها عن مثل ريح الجورب
وإذا شبيهٌ بالأفاعي رقشت يوعدنني بتلـــــــــمظٍ وتثـــــــــــؤب
يشكون أن الجوع أهلك بعضهم لزباً فهل لك في عـــــــــيالٍ لزب
لا يسألونك غير طل سحابةٍ تغشاهم من سيلك المتحـــــــــــلب[٣٢]

نلاحظ ان الشاعر قدم معاناته في القصيدة عن طريق الحكاية التي صور بها قساوة حياته ومجابهة مجتمعه النافر له من خلال توضيح واقعه المرير في صورة سلبية قام برسمها لذاته وأمه واخيه فقد اقترب كثيراً من الواقعية النقدية او الواقعية الساخرة , اذ سخر من عائلته بصوره المشوهة مثل (عجوز همة , البلية , درعها في المشجب, مهزولة اللحيين , ابصرت غولاً ...))فهذه الصور النافرة المشوهة المليئة بالسخرية والاستهزاء والشكوى احدثت صمدة ومفارقة عند المتلقي كونها تمثل واقع شخص ذاتي وهو واقع الشاعر الاسود المنبوذ المهمش , وهو يريد بهذه الصور اثارة الشفقة وكذلك لجعل حيل السخرية الذاتية مادة نفعية للاستجداء والسؤال والكسب [٣٣] .

أما الشاعر داود بن سلم فهو شاعر اسود مخضرم من شعراء الدولتين الأموية والعباسية كان شديد السواد يذكر صاحب الأغاني ابو الفرج الأصفهاني((بينما سعد بن ابراهيم في مسجد النبي(ص) يقضي بين الناس اذ دخل عليه زيد بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر, ومعه داود بن سلم مولى التيميين, وعليهما ثياب ملونة يجرانها, فأومأ أن يؤتى بهما, فأشار الى زيد أن اجلس فجلس بالقرب منه وأومأ إلى الآخر أن يجلس حتى يجلس مثله, ثم قال لعون من أعوانه :

ادع لي نوح بن ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله, فدعي له فجاء أحسن الناس سمتاً(*)وتشميراً (*), ونقاء ثياب, فأشار اليه فجلس, ثم اقبل على زيد فقال له: يا ابن أخي, تشبه بشيخك هذا وسمته وتشميره ونقاء ثوبه ولا تعد إلى هذا اللبس قم فأنصرف, ثم اقبل على ابن سلم وكان قبيحاً, فقال له : هذا ابن جعفر احتمل هذا لك؟ اللؤم أصلك, أم لسماجة وجهك! جرده ياغلام, فجرده فضربه اسواطاً. فقال ابن رهيمة:

جلد العادل سعدٌ ابن سلم في السماجة

فقضى الله لسعد من امير كل حاجــة

وقد كان سعد جلد داود أربعين سوطاً فأقبل على سعد فقال: لم ترَ مثلَ أربعين سوطاً في ظهر لئيم))[٣٤].

إذ تمثل الرواية والأبيات الشعرية السابقة جملة ثقافية كبرى تفضح المسكوت عنه وهو فعل الأنساق الثقافية الاستعلائية التي قامت بصناعة هوية السود المصطنعة وفق معايير النسب والأصل والعرق واللون والأوصاف الشكلية والجسمانية, إذ يعامل الأسود وفق هذه الهوية المصطنعة معاملة الحيوانات والبهائم ففعل(الضرب/الجلد) يسلخ عن الأسود إنسانيته ويجرده من حقه في الحرية الإنسانية وينزله إلى الهوية البهيمية الحيوانية الدونية خاصة وان هذا الفعل صادر عن السلطة القضائية (القاضي سعد) التي من المفروض أن تحقق العدالة بين البشر, بيد إن جذور التعصب والتمييز العنصري امتدت بعمقٍ في بنية المجتمع عبر التاريخ , ثم لننظر إلى هذا التواطؤ الثقافي بين(السلطة القضائية / والمجتمع) المضاد لحق الأسود في الحياة الكريمة والإنصاف بين البشر, فالمجتمع يوافق السلطة القضائية الرأي ويبرر فعلها(الضرب / الجلد),

بل انه يصف القاضي(سعد) بـ(العادل), وتتكرر هذه الرواية والأبيات الشعرية عدة مرات في ترجمة هذا الشاعر الأسود في الكتب, بقدر ما رددها المجتمع عبر العصور, وكأن في ذلك التكرار تأكيداً وترسيخاً للتأييد الثقافي المتحيز والمتعصب ضد السود . فالأبيض ذو الأصل العربي والدم النقي (زيد بن إسماعيل) يعفو عنه القاضي وينصحه بكل احترام وتأدب, بينما يأمر غلامه بتجريد الأسود(داود بن سلم) من ثيابه, وكأنه يجرده من ثياب الإنسانية, ليضرب كما تضرب البهائم والحيوانات .

وما ذلك عن ذنب أذنبه, وإنما بسبب (لؤم أصله) و(سماجة وجهه)!!! أي بعبارة أخرى بسبب هويته السوداء المصطنعة التي تعد ذنباً لا يغتفر ليس للأسود حيله فيه . ومن هنا تفضح الثقافة نفسها باستخدامها العنف المادي الجسدي ضد السود .

ومن الموالي السود أيضاً أبو عطاء السندي وقد كان شاعراً اسوداً دميماً قصيراً سندياً والى جانب عرقه السندي ولونه الأسود , عانى من لثغة لسانه غير الفصيح [٣٥].

يقول أبو عطاء في شكواه من هويته الأعجمية السندية المنتقصة ولونه الأسود ولثغته المحرجة:

أعوزتني الرواة يا ابن سليـــم وأبى أن يقيم شعري لساني
وغلى بالذي أجمجم صدري وجفاني لعجمتي سلطانـــي
وازدرتني العيون إذ كان لوني حالكاً مجتوىً من الألـــوان[٣٦]

نلاحظ إنّ الشكوى المرة والشعور المأساوي بالنقص يكشف مضمر التآمر الثقافي بدءاً من السلطة السياسية (السلطان/المنصور) ثم السلطة الاجتماعية(عيون الناس) وانتهاءً بـ(السلطة النقدية) الذوق النقدي الذي لا يعترف للهوية السوداء بشاعرية أو تفوق وفقاً لما جاء في الجملة الثقافية التي أطلقها (الفرزدق) الذي يمثل الشاعر الأبيض ذا الأصل العربي والدم النقي :

وخيرُ الشعر اشرفهُ رجالاً وشرُ الشعر ما قال العبيدُ[٣٧].

بما في كلمة (عبيد) من تبعية وعبودية شعرية دونية منتقصة .

ويكرر هذه الشكوى من سواده في قصيدته التي قالها حين أمر أبو جعفر المنصور الناس بلبس السواد إذ يقول :

كسيت ولم اكفر من الناس نعمة سواداً الى لوني ودنا ملهوجا
وبايعت كرهاً بيعة بعد بيعـــــــــــة مبهرجة ان كان أمراً مبهرجا

إذ يضمر الشاعر تحت غطاء الشكوى والفكاهة نقداً ساخراً للسلطة السياسية (المنصور) التي تهتم بالمظاهر الزائفة والأزياء التافهة التي لا تمثل أي قيمة حقيقية, وتغفل عن حاجات الناس الضرورية وما يعانيه المجتمع من تغريب وفقر وتفكك اجتماعي وانحلال أخلاقي.

أما أبو نخيلة فهو أسود, عاق لأبيه, دميم الوجه, قبيح المنظر, وهو يعترف بذلك فيؤكد دمامته في شعره حين دخل اليمن إذ يقول:[٣٨]

لم أرَ غيري حسنـــــاً منذ دخلت اليمنـــا
كيـف تكـــون بلـــدة أحسن ما فيها أنـــا

وكذلك قوله :

أنا ابن سعد وتوسطت العجم فأنا فيما شئت من خال وعم[٣٩].

إذ تتضخم لديه لغة الإشادة بالذات متمثلة بضمير المتكلم(أنا) بداية صدر البيت وبداية عجزه, مبيناً امتداد جذور نسبه في العرب والعجم على حد سواء, محاولاً مقاومة قوة الهوية المصطنعة وترسخها في الأذهان, تلك الهوية التي أنتجتها الأنساق الثقافية للسود, ليعاملوا على أساسها بعنصرية ودونية في مجتمعاتهم محاولاً بذلك إثبات نسبه والدفاع عن هويته , وتغطية عيوبه , فقد كان عاقاً لأبيه لئيم الطباع بشع المنظر وقبيح الوجه , ورغم ذلك استطاع الوصول إلى الخلفاء فأنشد أشعاره في مجالسهم.

إذا انتقلنا إلى الشاعر سديف بن ميمون فقد كان مولى لامرأة من خزاعة[٤٠]. كان زوجها من اللهيبيين فنسب إليهم[٤١].

هو من الشعراء المخضرمين بين الدولتين , وقد عاش حياة قلقة وغير مستقرة لا في تطلعاته, ولا في ولائه , ولا في انتمائه[٤٢].

فالإحساس في نفس الشاعر بعدم الانتماء والاضطراب النفسي الذي يعاني منه بسبب لونه الى جانب عرقه وايضاً الى جانب عدم الاعتراف به في المجتمع بسبب سواده ولّد لديه إحساساً قوياً لإثبات الذات أمام السلطة لأنه بحاجة إلى ذلك لنقض هويته المصطنعة التي صنعتها له الأنساق الثقافية.

فالشاعر((قد أحس بالعبودية إحساساً حاداً , هذا الإحساس لم يستذل نفسه فيبقيه خاضعاً خانعاً وإنما ثار فيه الحماس للتخلص من واقعه وكان هذا الإحساس يزيد من شعوره بالظلم والجور, ومن هذا المنطلق كان جاداً في موقفه أيام الأمويين ثم هو متشدد في موقفه أيام العباسيين الذي أعطاهم تأييده أو الأمر ثم مال عنهم...))[٤٣].

فقد كان أيام الأمويين هاشمياً , وعلوياً أيام العباسيين فعند سقوط الدولة الأموية وبقاء القليل من الأمويين أيام بني العباس قام بتحريض الخليفة ابي العباس السفاح على قتلهم من خلال قصيدته البائية المشهورة التي مطلعها:-

لا يغرنَّك ما ترى من رجـــــــــالٍ إنَّ تحتَ الضلوع داءً دويا
فضع السّيف وارفع السوط حتّى لا ترى فوق ظهرها أمويّـــا[٤٤]

فالعنف اللفظي -في البيتين - واضح جداً وأسبابه كذلك واضحة وهي : اولاً ؛ معاناة الشاعر من العبودية في فترة حكم بني أمية, وكذلك معاناته من الظلم والعنصرية,و ثانياً؛ نفسية الشاعر المهتزة المحتاجة إلى الأمان القلقة المضطربة الهائجة التي تبحث عن إثبات نفسها وسط استبدادية , ثالثاً ؛ الحصول على المكاسب وهذا ما نجده عند السود جميعهم لأنهم لم يهمهم

الولاء لمبدأ او الولاء لشخص ماوانما همتهم و مصلحتهم التكسبية التي تبحث عن كسب لقمة العيش[٤٥].

فهذه القصيدة قد جعلت أبا العباس السّفاح يفتك بالأمويين بل كانت سبباً مباشراً لمجزرتهم وقتلهم.

ومن الموالي السود أيضاً نصيب الأصغر أبو الحجناء وهو شاعر اسود شهد العصر العباسي والأموي , يصفه الرواة بأنه ((عبد زنجي حبشي))[٤٦].

كان نصيب يتمنى أن يخرج من طور العبودية ليعيش أولاده عيشة كريمة متساوية مع البيض وتمنى كذلك ان تكون لهم حياة مستقرة ومحترمة. وكانت له ابنة تدعى الحجناء وقد توسطت عند هارون الرشيد عندما حبسه ليخرجه وكذلك لها قصيدتان في مدح المهدي وابنته[٤٧].

كما كان نصيب يعجب المهدي بسبب شعره فكان عبداً مملوكاً لمالكه المهدي وقد قربه منه لإعجابه بشعره لا أكثر, فكان يشكو دائماً من بؤس الحياة وعنصريتها وكذلك يعاني من هويته المصطنعة المذعنة لأمر الحياة ومرها وقسوتها . ومن تمظهرات الهوية المصطنعة في شعره قوله :

فيا أيّها الزنجيُّ مالك والصِّبـــــــا أفق عن طِلاب البيض إن كنتَ تعقلُ
فمثلك من أحبوشة الزنج قُطِّعتْ وسائـــــلُ أسبـــابٍ بها يتوســـــــــــــلُ [٤٨]

وقوله :-

وتقولُ ميّةُ ما لمـــــــــثلكَ والِبا واللون أسودُ حالكٌ غربيـــــــــــبُ
شاب الغرابُ وما أراكَ تشيبُ وطلابُكَ البيضَ الحسانَ عجيبُ
أعلاقةُ أسبابهُنَّ وإنّـــــــــــــما أفنانُ رأسك فلفلٌ وزبيـــــــــــــبُ
لا تهزئي مني فَرُبَّتَ عائـــــبٍ ما لا يعيبُ الناسَ وهو معيـــــبُ[٤٩]

إذ يتوسل الشاعر عبر تقنتي الحوار الداخلي في البيتين الأولين , ثم تقنية الحوار الخارجي الذي يصطنعه الشاعر مع طيف المحبوبة (ميّة) الذي يمثل قناعاً فنياً يوظفه الشاعر للكشف عن رأيه هو , ونظرته السلبية للحب التي تستنكر على نفسه مشاعر الحب و الغزل بالنساء البيض , وتعدها مشاعر محرمة (تابوهات) , فطيف المحبوبة هنا لا يتجاوب مع الشاعر , وإنّما يذكره بسواده ويسخر منه. مثلما يسخر هو من ذاته في البيتين الأولين , لأن حب امرأة بيضاء تابو محرم على من يحمل هوية مصطنعة دونية قوامها التشويه ونقص الإنسانية , ولؤم الأصل , ودناءة النسب , وسواد اللون , وما يتصل بذلك من قيم مستهجنة منفرة منحطة تترجمها الصور المشوهة في الألفاظ (زنجي , أحبوشة الزنج , الون اسود حالك غربيب , أفنان رأسك فلفل وزبيب) [٥٠].

ولا شكَّ إن سبب هذه النظرة التبخيسية للذات وهويتها في شعر السود , يعود الى قوة الانساق الثقافية ومركزيتها في ذاكرة السود وهيمنتها على نفسيتهم , حتى رضخوا لها واعترفوا بها

وكأنها هويتهم الحقيقية , بسبب قدم هذه الأنساق وتأريخها في صناعة هويتهم منذ أزمان سحيقة متلاحقة , تعاقبت على ظلم السود ومسخ هويتهم وحرمانهم من حقوقهم الإنسانية .

الهوية المصطنعة والعنف .

إنّ الدولة والخليفة والحاشية والمجتمع ما هم إلا أدوات بيد النسق الثقافي, فما يفعله الخليفة يبرره المفهوم الثقافي والمجتمع لصالح الدولة والخليفة . وكأن الأسود ليس بشراً أو إنساناً بل فرض فرضاً على المجتمع , حتى ليبدو هاجس الخوف الذي يسيطر على الأسود من شر المجتمع والسلطة ما هو إلا خوف رسخته الثقافة بإسلوبي (القمع والقهر)[٥١].

ولعل أول عنف عاناه الأسود هو العنف المعنوي وهو حرمانه من الزواج ببيضاء باعتبارها نوعاً من ((التابو المحرم)). فالثقافة فرضت هيمنتها وسلطتها عليه فحرمته من حقه في التمتع بالحياة أسوة بغيره من البيض .

ولعل الفعل السلطوي وممارسته العنف ضد الاسود بجميع انواعه المادي والمعنوي جعل الاسود يطلب رضاه بأي طريقة كانت , فالعلامات الثقافية على تدجين الاخر الاسود كثيرة وكذلك العنف المعنوي الموجه ضدهم ومحاولة مسخ هويتهم وإنسانيتهم واثبات حيوانيتهم ودونيتهم.

منها على سبيل المثال – لا الحصر- هذه الرواية التي يذكرها الأصفهاني ان الشاعر أبا دلامة شرب في بعض الحانات , فلقيه العسس , فأخذوه , وسألوه : من أنتَ؟ وما دينك ؟ فأجاب :

ديني على دين بني العبـــاس ما ختم الطين على القرطاس
إني اصطحبت أربعاً بالكـاسِ فقــد أدار شــربهـــا بـــــــراسِي
فهل بما قلت لكم من باسِ

فأخذوه ومضوا به إلى المنصور, فحبسه في بيت الدجاج وحرّقوا ثيابه وساجه , فلما أفاق قال له المنصور:أين حبست يا أبا دلامة؟ قال : مع الدجاج , قال : فما كنت تصنع؟ قال اقوقي معهن حتى أصبحت[٥٢].

إذ يبدو من فعل المنصور بالأمر بسجنه في قن الدجاج , انه أراد تذكيره بأنه بمنزلة الحيوانات , لأنه قام بفعل مخلٍ بالأخلاق والأعراف فالواجب تدجينه كما تدجن الحيوانات . لانه مهما كانت مكانته عند المنصور؛ فلا يحق له أن يربط أو يقارن دينه بدين بني العباس ؛ لذا كان عقابه عقاباً معنوياً نفسياً يتجلى بمسخ هويته الإنسانية وانتقاص قدره وإذلاله والاستهزاء به .

اما بالنسبة للعلامة الثقافية الأخرى على العنف اتجاه هوية السود فتتمثل بالشاعر((داود بن سلم)) كما جاء سابقاً في الرواية التي صاحبت الأبيات الشعرية:

جلدَ العادلُ سعد ابن سلم في السماجةْ
فقضي الله لسعدٍ من أميرٍ كل حاجـــــةْ[٥٣]

فالهوية المصطنعة التي يعامل بسببها الأسود مثل الحيوانات والبهائم أنتجت العنف ففعل (الضرب/الجلد) اتجاه الشاعر ابن سلم ما هو إلا دليل على سلخ الأسود من إنسانيته وسلبه حقه كإنسان وجعله في عداد الحيوانات لان الضرب لا يصلح إلا لحيوان أو بهيمة .

كذلك العنف الثقافي المستخدم اتجاه الشاعر(نصيب الأصغر) عندما أرسله المهدي ليجلب ابل من اليمن لكنه عندما ذهب إلى اليمن أضاع نقود الشراء في الشراب واللهو والطعام فأمر بسجنه لكنه عفا عنه عندما جلبوه اليه مكبلاً محتقراً[٥٤].

أراد المهدي بفعل سجنه بيان قوة السلطة الحاكمة وإذلاله , فلم يرسل غيره وأرسله إلى اليمن لأنه عبد اسود خادم عليه تنفيذ ذلك, ولكن فعل الإعفاء صدر عنه عندما جاؤوا به إليه مكبلاً؛ وذلك لان الحيوانات فقط تربط وتساق لأنها بهيمة لا تفهم شيئاً, فلؤم الأصل جعل المهدي يذله بالتكبيل وسواد اللون جعله يحتقره أمام الناس جميعاً برؤيتهم إياه مكبلاً .

الثقافة وتبريرها لهذه المسألة تعطي الصلاحية التامة للمهدي في تنفيذ هذا الحكم باعتباره سلطة استعلائية والواجب إطاعة أمرها والؤكد أن فعل المهدي مبرر من قبل المجتمع. إذن((من الصعب تعليق أهمية على الحاضر والعيش فيه بشكل آخر غير طريق العنف او غياب المشاعر...))[٥٥].

لكن العنف المادي المستخدم اتجاه سديف بن ميمون عندما أمر المنصور بقتله دليل واضح على غياب المشاعر الإنسانية , وقد كان السبب في قتله قوله هذه الأبيات:

إنَّ الحمامة يوم الشعب من حضن
هاجت فؤاد محب دائم الحـــزن
إنـــا لنأمـــل أن ترتـــــد الفتنـــــــــــا
بعد التباعد والشحناء والاحـــــــن
وتنقضـــي دولـــة احكـــام قادتهـــــــا
فيهـــا كأحكـــام قـــوم عابـــدي وثـــــن
فأنهـض ببيعتكـــم ننهـض ببيعتنـــا
إن الخلافـــــة فيكـــم يا بني حســـــن
لاعـز ركـــن نـزار عنـــد نائبـــــة
إن أسلموك ولا ركـــن لـــذي يمـــــــن
الست اكرمهم يومـــاً إذا انتســـوا
عـــوداً وانقاهـــم ثوبـــاً مـــن الـــــدرن[٥٦].

فقد أغاظ هذا الشعر الخليفة المنصور لأنه مليء بالهجاء لهم والتشهير بخلافتهم الزائفة وإنكارها عليهم والتحريض ضدهم وتأييد الثورة عليهم فما كان من المنصور إلا أن يأمر بقتله[٥٧].

مع إن سديفاً أرسل إليه اعتذاره في أبيات:

أيها المنصور يا خير العرب خيــر مــن ينميه عبــد المطلــــــب

أنا مولاكـــم وارجـوا عفوكـــــم فأعف عني اليوم من قبل العطب[٥٨].

إلا انه لم يعذره بل ترجح بعض الروايات انه دفن حياً[٥٩].((فيقال انه قطع يديه ورجليه ثم ضرب عنقه وقيل انه حمل الى المنصور فدفنه حياً))[٦٠].

إذ نرى العنف الجسدي البشع بتقطيع الأوصال كما تقطع الحيوانات الصالحة للأكل حيث انه لم يعتبره انساناً بل جرده من الإنسانية من خلال دفنه حياً وتقطيعه وضرب عنقه , وهو عنف موجه ضد هويته وضد انتمائه وولائه الشيعي . وهو أكثر شيء تخافه السلطة العباسية , لأنه يكشف زيفها ولامشروعيتها .

فالثقافة جعلت لها((نظاماً صارماً يبيح للإنسان أن يمتلك ويستعبد إنساناً آخر, فأحس بإنسانيته وأراد الآخر أن يثور على النظام الذي استعبده والتقاليد التي بررت استعباده واختلقت الأعذار, فلذلك تمرد تمرداً على ما وجد من قيد وعلى ما أحس حتى الموت))[٦١].

إن العنف المعنوي كما لاحظناه ضد هوية الشعراء السود وخاصة ضد أبي دلامة ونصيب الأصغر والعنف الجسدي ضد سديف بن ميمون وداود بن سلم ما هو إلا علامات ثقافية ترسخ هوية الحيوانات والبهيمة للأسود وتحط من إنسانيته , وتنزله إلى منزلة الحيوان , بسبب هويته المصطنعة التي لا ذنب له بها , لأنها من نتاج الثقافة وقد تجذرت منذ القدم في ذاكرة التاريخ.

خلاصة البحث :

يخلص البحث الى نتيجة مفادها ان الانساق الثقافية (العرق، الدين،القبيلة، والسلطة) قد اسهمت في انتاج هوية مصطنعة للموالي السود عبر ثلاث اليات (الهيمنة والإقصاء والتنميط) المتكئة على قيم ومعايير عرقية متحكمة وسائدة في المجتمع من القدم، تقوم على مبدأ التمييز العنصري والنبذ للعرق الاسود الحامي المتسم بالتشويه الخلقي، ونقص العقل، والحيوانية الوحشية او البهيمية، والجنسية المفرطة، ولعل هذه الهوية غير الحقيقية تحاول مسخ هوية الأسود الانسانية لتضعه ضمن جنس الحيوان، بقصد الهيمنة عليه واذلاله واخضاعه وتكبيله بقيود العبودية، نتيجة لتمركز ثقافة التعصب للعرق الابيض والدم النقي . واذا كان الشاعر الاسود في العصور السابقة حاول تبرير هذه الهوية الممسوخة(التي لا يد له في صناعتها) بقيم الشجاعة والفعال الحميدة، أوسترها وتغطية عيوبها ببياض الاخلاق النبيلة والافعال الكريمة، اومقاومتها ورفضها والثورة ضدها , فإن الشعراء الموالي السود في عصر الانتقال السياسي والثقافي من العصر الأموي الى العصر العباسي كان موقفهم غريبا من هذه الهوية المصطنعة، فبدل التبرير والتستر والمقاومة والرفض، نجد عندهم التقبل والاعتراف بهويتهم المصطنعة المنتقصة الدخيلة المستعبدة .ولعل اشهر هولاء الموالي السود هو الشاعر ابودلامة الذي اعترف بهويته المصطنعة الممسوخة ساخرا من مقوماتها مثل: سواد اللون، تشوه الخلقة، ولؤم الاصل،

ووضاعة النسب، والحيوانية ونقص العقل والجنسية والتحلل الاخلاقي، محاولا تحقيقها في شخصيته وسلوكه ورفضه لقيم المجتمع وخروجه على مشاعره الدينية ومعاييره الاجتماعية والعرفية, ولعل في ذلك نقضا للهوية الدينية للمجتمع وضربا للهوية العربية القائمة على اللغة والدين.

وقد نلتمس العذر للشاعر في ذلك، فما دامت الانساق الثقافية الاستعلائية فرضت على السود هذه الهوية المصطنعة المنتقصة، فالافضل الاعتراف بها، ولكن من طرف خفي حاول الشاعر ابودلامة استغلالها وتوظيفها لصالحه من خلال تقديمها في قالب من السخرية والفكاهة، لتكون العتبة التي تدخله أبواب الخلفاء وتقربه منهم فيصبح (مضحك الملوك) وبالمقابل يحصل على الأموال والهدايا التي تساعده على شراء حريته وتحرير هويته المستهجنة من اغلال العبودية والرق, وقد تعرض الموالي السود بسبب هويتهم المصطنعة الدونية المنتقصة لانواع العنف (العنف الرمزي، والعنف المعنوي، والعنف المادي الجسدي) بسبب سيادة ثقافة التمييز العنصري ضدهم في العصرين الاموي والعباسي، وماكان هذا العنف العنف السلطوي والاجتماعي إلا علامة ثقافية ترسخ الهوية الحيوانية والبهيمية وتحط من انسانيته بسبب هويته المصطنعة المنتقصة وعرقه الحامي المنبوذ.

الهوامش :

[١] - المعجم الوسيط ، ابراهيم مصطفى واحمد حسن الزيات واخرون ، مجمع اللغة العربية في القاهرة، الإدارة العامة للمعجمات واحياء التراث .

[2] - الهوية , اليكس ميكشيلي , تر : علي وطفة , دار النشر الفرنسية , دمشق , ١٩٩٣ , ٧ .

[3] - الثقافة والهوية الثقافية ، القاضي طارق زياد ، مجلة الفكر العربي ، ع ٥٤ ، س ٩ ، ١٩٨٨، ١٥٥ .

[4] - ينظر : الهوية والهويات (الفرد , الزمرة , المجتمع) , كاترين البيرن , ١٠ .

[٥] - لسان العرب , مادة نسق (حرف النون) , دار صادر , بيروت , ٢٠٠٣ , ج١٤.

[٦] - ينظر : الاسلام من منظور علم الاناسة , كليفوردغيرتس , تر , ابو بكر قادر ١١٤/ ١١٠.

[٧] - مقدمة في النقد الأدبي , علي جواد الطاهر ,٤١٢.

[٨]- ينظر: ازمة الاقليات في الوطن العربي , حيدر ابراهيم , ميلاد حنا ,٢٣.

[٩] - ينظر : الكامل في التأريخ , ابن الاثير , تح . عبدالله القاضي , ٦١, سفر التكوين ٢٠/٩_ ٢٧ .

[١٠] - العرق و التاريخ , كلودليفي شتراوس , تر . د. سليم حداد, ٥ , ٦.

[١١] - ينظر: الاسلام من منظور علم الاناسة , كليفورد غيرتس ,تر/ ابو بكر قادر ,١٢٤ وينظر: تمثيلات الاخر :نادر كاظم ,١٠٢ .

[١٢] - الموالي ونظام الولاء , د. محمد مقداد , ١١٩.

[١٣] - سورة الحجرات, ١٣.

[١٤] - الهويات القاتلة , امين معلوف ,٢٧ .

[١٥] - ينظر: تمثيلات الاخر ,د. نادر كاظم , ١٤٣.

[١٦] - القبيلة والقبائلية ,عبد الله الغذامي , ١٠_ ٢٥.

[١٧] - ينظر: العصبية القبلية و اثرها في الشعر الاموي , احسان النص , ٦٢.

[١٨] - رواية الهوية , ميلان كونديران , تر , د. انطوان حمصي ١٠_ ٩.

[١٩] ـ العصر العباسي الاول , شوقي ضيف , ٨٥ .
[٢٠] ـ اوهام النخبة او نقد المثقف , علي حرب ١٩٢.
[٢١] ـ الثابت و المتحول (بحث في الابداع والاتباع عند العرب) اودنيس ,ج٢ , ٦٧.
[٢٢] ـ ديوان عنترة بن شداد العبسي , ت, وتقديم فوزي عطوي , ١٥٩.
[٢٣] ـ ينظر: شعر المهمشين , هاني نعمة , ٦٩.
[٢٤] ـ الشعراء السود ,عبده بدوي , ١١٢.
[٢٥] ـ الهوية , حسن حنفي حسنين ١١.
[٢٦] ـ ما وراء دار فور (الهوية والحروب الاهلية في السودان) , الباقر العفيف , تر: محمد سليمان , ١٧ – ١٨
[٢٧]- ثقافة المقاومة, اعمال الندوة الفلسفية ١٦ التي نظمتها الجمعية الفلسفية المصرية, جامعة القاهرة, ٤٥.
[٢٨]- ينظر : مجلة الاستاذ الالكترونية, البيان في شعر الشعراء السود عشرة انموذجاً, د.وسن منصور الحلو, منشور سنة ٢٠١٤ , ٥٩ ـ ١١٥.
[٢٩] ـ الشعراء السود, عبدة بدوي, ٥-٦.
[٣٠]- الكتاب السودفي الادب السعودي: الرؤية والاضافة, عبد الرحمن محمد الوهابي, مجلة جامعة الملك عبد العزيز, الاداب والعلوم الانسانية ,م٢١, سنة(٢٠١٣م-١٤٣٤م), ١٠-١١.
[٣١]- الكتاب السودفي الادب السعودي: الرؤية والاضافة, عبد الرحمن محمد الوهابي, مجلة جامعة الملك عبد العزيز, الاداب والعلوم الانسانية ,م٢١, سنة(٢٠١٣م-١٤٣٤م), ١٠-١١. و ديوان ابي دلامة, شرح وتقديم د.اميل بديع يعقوب, ١٠٩ – ١٠١٠.
[٣٢]- ديوان ابي دلامة, شرح وتقديم د.اميل بديع يعقوب, ١٠٩ – ١٠١٠.
[٣٣] - ينظر : الأثر الثقافي في الخطاب الشعري بين الاموية والعباسية , ٢٧٦ .
[٣٤]- الأغاني, لابي الفرج الاصفهاني, شرح وكتب هوامشه عبد علي مهنا, ١٩.
(*) السمت: هي اصل الخير, يقال: ما احسن سمته, اي هيئته.
(*) التشمر للامر: تهيأ له, التشمير, الجد في الامر والاجتهاد.
[٣٥]- ينظر ضحى الاسلام, احمد امين, ج١, ٢٤٠.
[٣٦] ـ الأغاني , ١٧ / ٣٢٨ .
[٣٧]- ديوان الفرزدق, تح: عبد الله الصاوي , ٢ / ٥٢٣ .
[٣٨]- ينظر : الاغاني , ٢٠ / ٤١٦ .
[٣٩]- الاغاني , ٢٠ /٣٦١.
[٤٠]- ينظر: الشعر والشعراء , ٧٦١. و ينظر : شعر سديف بن ميمون, رضوان مهدي العبود, ٥ , و رحلة الشعر, مصطفى الشكعة, ٤٠١.
[٤١]- ينظر :الأغاني, ١٤/ ١٥٩. و الاغاني, ١٦, ٩٠-٩١.
[٤٢]- ينظر: الشعر في الحاضرة العباسية, وديعة طه نجم,٥٣.
[٤٣]- شعر سديف بن ميمون, رضوان مهدي العبود, ٤.
[٤٤]- طبقات الشعراء, ابن المعتز,٤٠.
[٤٥]- ينظر الشعر في الحاضرة العباسية, ٥٢-٥٣.
[٤٦]- معجم الشعراء العباسيين, عفيف عبد الرحمن, ٥٦١.
[٤٧]- ينظر: شاعرات العرب في الجاهلية والاسلام, بشير يموت, ٢٢٧-٢٢٨.
[٤٨] ـ الأغاني , ٢٣ / ٦ .
[٤٩] ـ المصدر نفسه , ٢٣ / ١٦ . الغربيب : شديد السواد , زبيب : شعره مجعد .
[٥٠] ـ ينظر : الأثر الثقافي في الخطاب الشعري بين الاموية والعباسية , كفاية عبد الحميد ناصر , ٢٦٣-١٦٤.
[٥١]- ينظر : التهميش والمهمشون في المدينة العربية المعاصرة: رواية تحليلية من منظور بنيوي , د.عمر الزعفوري, مجلة عالم الفكر,ع4, المجلد٣٦, ٢٠٠٨, ٢٠٠.

[٥٢] - ينظر : الأغاني , ١٠/ ٣٠٠ . (الساج : الطيلسان), وينظر : ابو دلامة الرجل الشاعر والناقد الساخر, علي عبد عيدان الخزاعي, ٤٢.
[٥٣]- الاغاني, ١٩.
[٥٤]- ينظر: تاريخ الادب العربي, الاعصر العباسية, عمر فروخ, ١١٧.
[٥٥]- الهوية والهويات(الفرد – الزمرة – المجتمع), تحرير كاترين البيرن وجان كلودور وانوبوربالان, ترجمة د.اياس حسن, ١٦١.
[٥٦]- العصر الفريد,لابن عبد ربه, ج٥, ٨٧-٨٨.
[٥٧]- ينظر: رحلة الشعر, مصطفى الشكعة, ٤٠٧.
[٥٨]- طبقات الشعر المحدثين, ابن المعتز, ٣٧-٤٢.
[٥٩]- ينظر: الشعر في الحاضرة العباسية, وديعة طه نجم, ٥٤.
[٦٠]- شعر سديف بن ميمون, رضوان مهدي عبود, ١١.
[٦١]- المصدر نفسه , ١.
****

مصادر البحث :

- القران الكريم .
- أبو دلامة الرجل الشاعر والناقد الساخر, علي عبد عيدان الخزاعي, منشورات المكتبة العلمية، بغداد،النجف الاشرف،مطبعة الآداب، ط١، ١٩٦٥م.
- أزمة الاقليات في الوطن العربي , حيدر ابراهيم علي وميلاد حنا ، دار الفكر العربي، دار الفكر المعاصر ، ط١ ، ٢٠٠٢ م .
- الإسلام من منظور علم الاناسة , كليفورد غيرتس ,تر/ ابو بكر قادر , المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط١ ، ١٩٩٣ م .
- الأغاني , لابي الفرج علي بن الحسين الاصفهاني(م ٣٥٦ هـ), اوهام النخبة او نقد المثقف ، علي حرب ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب ،ط٤، ٢٠٠٨ م.
- أوهام النخبة او نقد المثقف ,علي حرب ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب ،ط٤، ٢٠٠٨ م.
- تاريخ الادب العربي, الاعصر العباسية, الادب المحدث إلى اخرالقرن الرابع الهجري، عمر فروخ ،١٩٨٧م.
- تمثيلات الآخر , صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، د. نادر كاظم ، دراسات فكر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، مملكة البحرين وزارة الثقافة والإعلام والتراث ، ط١ ، ٢٠٠٤ م .
- التهميش والمهمشون في المدينة العربية المعاصرة: رواية تحليلية من منظور بنيوي , د.عمر الزعفوري, مجلة عالم الفكر,ع4, المجلد٣٦, ٢٠٠٨.
- الثابت والمتحول(بحث في الابداع والاتباع عند العرب), ادونيس، دار الساقي، بيروت / لبنان ، ط٨ ، ٢٠٠٢ ، ط١٠ ، ٢٠١١ م.
- ثقافة المقاومة, أعمال الندوة الفلسفية ١٦ التي نظمتها الجمعية الفلسفية المصرية, جامعة القاهرة, مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،لبنان،٢٠٠٧م.
- الثقافة والهوية الثقافية ، القاضي طارق زياد ، مجلة الفكر العربي ، ع ٥٤ ، س ٩ ، ١٩٨٨.
- جدل الهوية في الرواية العراقية , جميل الشبيبي ، ط١،دار شهريار ،دار الرافدين ، بيروت ،٢٠١٨ .
- ديوان أبي دلامة, شرح وتقديم:د.اميل بديع يعقوب، دار الجيل، بيروت،ط١، ١٩٩٤م.
- ديوان الفرزدق, تح: عبد الله الصاوي .

- ديوان عنترة بن شداد العبسي , تحقيق وتقديم : فوزي عطوي ، الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت/ لبنان،المطبعة التعاونية اللبنانية في درعون، حريصا، ١٩٦٨ م .
- رحلة الشعر, مصطفى الشكعة، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٩٩٧م.
- رواية الهوية , ميلان كونديران , تر: ليندا أشر، هاربر كولنز، Fabrer , ١٩٩٨ م .
- شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام, بشير سليم يموت، المكتبةالأهلية، بيروت،ط١،(١٣٥٢هجري-١٩٣٤م).
- شعر سديف بن ميمون(شاعر العلويين)، تح:رضوان مهدي العبود،مكتبة الملك فهد الوطنية.
- الشعر في الحاضرة العباسية, د- وديعة طه نجم ،شركة كاظمة للنشر والتوزيع ،الكويت ،ط ١ ،١٩٧٧ م.
- شعر المهمشين في عصر ما قبل الإسلام(دراسة على وفق الانساق الثقافية) ، هاني نعمة حمزة ، دار الفكر، منشورات الضفاف، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٣ م .
- الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي ، عبده بدوي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د .ط) ، ١٩٧٣ م .
- ضحى الإسلام, احمد أمين, احمد أمين،كلية الاداب بالجامعة المصرية، ط٢،مطبعة الاعتماد بشارع حسن الاكبر لصاحبها محمود الخضري،١٩٣٤م هـ ،١٣٥٢م. وكذلك طبعته مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٣٥.
- طبقات الشعراء ،عبدالله بن محمد ابن المعتز العباسي(م ٢٩٦ هـ) ،تح : عبدالستار احمد مزاج ،دار المعارف ،القاهرة ، ط٣ ، ٢٠١٠ م.
- العرق و التاريخ , كلوديفي شتراوس , تر : د. سليم حداد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، السلسلة الاجتماعية، ١٩٥٢ م .
- العصبية القبلية و اثرها في الشعر الاموي , د احسان النص،دار الفكر،ط٢ ،١٩٧٣م.
- العقد الفريد, لابي عمر احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي(م ٣٢٧ هـ) ،ت.احمد امين واحمد زين و ابراهيم الابياري ،دار الكتاب العربي ، بيروت.
- القبيلة والقبائلية هويات ما بعد الحداثة ، عبد الله الغذامي ،المركز الثقافي العربي ، ط٢ ، ٢٠٠٩ م .
- الكامل في التأريخ, علي بن محمد بن محمد بن الأثير الجزري عز الدين ابو الحسن ، تح : ابو الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٩٨٧ م .
- الكتاب السودفي الادب السعودي: الرؤية والاضافة, عبد الرحمن محمد الوهابي, مجلة جامعة الملك عبد العزيز,الاداب والعلوم الانسانية ,م٢١, سنة(٢٠١٣م-١٤٣٤م).
- لسان العرب , ابن منظور , دار صادر , بيروت , ٢٠٠٣ .
- ما وراء دار فور (الهوية والحروب الاهلية في السودان) , الباقر العفيف , تر: محمد سليمان , سلسلة دراسات حقوق الانسان(١٣)،مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان ،جاردن سيتي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م
- المعجم الوسيط ، ابراهيم مصطفى واحمد حسن الزيات واخرون ، مجمع اللغة العربية في القاهرة، الإدارة العامة للمعجمات واحياء التراث .
- مقدمة في النقد الأدبي, د. علي جواد الطاهر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢ ، ١٩٨٨ م .
- الموالي ونظام الولاء من الجاهليه الى أواخر العصر الاموي،د.محمود المقداد،دار الفكر، ،دمشق،سورية،ط١ ،١٩٨٨م
- الهويات القاتلة ,(قراءات في الانتماء والعولمة) ، أمين معلوف ، تر : د. نبيل محسن ، ورد للطباعة والنشر والتوزيع ، سوريا ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩٩م.
- الهوية , اليكس ميكشيلي , تر : علي وطفة , دار النشر الفرنسية , دمشق , ١٩٩٣.
- الهوية , حسين حنفي ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط١ ، ٢٠١٢ م .

- الهوية والهويات(الفرد_الزمرة _المجتمع)،تحرير: كاترين البيرن وجان كلود ودوانو بوربالان ، تر: د.لياس حسن ،الهيئة العامة السورية للكتاب ،وزارة الثقافة ،دمشق، ٢٠١٠ م.
- الاطاريح : الأثر الثقافي في الخطاب الشعري بين الاموية والعباسية، أطروحة دكتوراه كفاية عبدالحميد ناصر،إشراف. د مزهر عبد موزان السوداني، كلية الاداب، جامعة البصرة، ٢٠١٠م .
- الدوريات : مجلة الاستاذ الالكترونية, البيان في شعر الشعراء السود عشرة انموذجاً, د.وسن منصور الحلو, منشور سنة ٢٠١٤ .

masadir albahth:

alquran alkarim. 1-

2- abwdlama alrajul alshaeir walnnaqid alssakhir, ali abd eidan alkhizaei, manshurat almaktaba aleilma, bagdad, alnajaf alashrf, mutbaeat aladab, t1, 1965m.

3- azmat alaqliat fi alwatan alearabii, haydar Ibrahim ali wamilad hanna, dar alfikr alearabi, dar alfikr almueasir.

4- aleaslam mun manzur ealm aleanasa, kleford qertas, tr /abu bakr qadear, almosasa aljamaea lldrasat walnasheir, t1, 1993.

5- alagani, abe alfaraj ali bn alhusaein alasfahani (m356h, awham alnakba aw nagd almuthgaf, ali harb, almarksz althagafi alarabi, aldar albeda, almagreb, t4, 2008m.

6- awham alnkeba aw naged almuthgaf, ali harb, almarkiz althagafi alearabi, aldar albeda, almagreb , t4, 2008m.

7- tarek aladab alarabi, alaseir alabasea, aladeb almuhdit eala akir alqurein alrabia alhjrie, omear frok, 1987m.

8- tmthelat alakir, surat alaswad fi almutkil alearabi alwaset, d.nader kazem, drasat fikir, almusasa alarabia lldrasat wa alnashear, almamlka albahrien wzart althgafa wa alalam wa turath, t1, 2004m.

9- althmish wa almuhamshun fi almadina almuasera :rwaea thlelea mn manzur bnewe, d.omear alzafori, mugala alm alfikr, aladad 4, almjalad 36, 2008.

10- althbeit wa almuthwel (bhth fi alabda enda alarab), awdanis, dar alsagi, baerwt /lbnan, t8, 2002, t10, 2011m.

11- thagaft almugawama, amal alnadwa alfalsafia 16 alte nazamatha algamea alfalsafia almasria, jameat alkhera, markiz drasat alwhda alarabia, baerwt, lbnan, 2007m.

12- althgafa wa hawea althgafia, algade tarek zead, mujalat alfikr alarabi, aladad 54, s9, 1988.

13- jadal alhwea fi alrwaea aleraqia, jameal alshbebi, t1 , dar shraear, dar alrafidaen, baerwt, 2018.
14- dewan abe dwlama, shareh wa tagdem :d.ameal bade yaqwb , dar aljel, baerwt, t1, 1994m.
15- dewan alfarzdig, th:abdala alsawi.
16- dewan antara bn shdad alabsi, thgig wa tgdem :fawzi atwae, alshareka alketab, baerwt /lbnan, almutba altawenia Albnania fi draun, haresa, 1968m.
17- rehlat alsheir, mustafa alshka, aldar almasrea albnania, t1, 1997m.
rwaet alhawea, melan kwnidran, tr :lenda ashr, harber kwlnz, fabrer, 1998m 18-
19- shaerat alarab fi aljahelea wa aleslam, basher ymut, almuktaba alahlea, baerwt, t1, (1352h, 1934m).(
20- sher swdaeif bn maemun (shaer alalween , th:razwan mahdi alabwd, maktaba almalek fahed alwatania.
21- alshear fi alhadera alabsia, d.wadea taha najem, sharekt kazema alnashear wa twzea, alkweat, t1, 1977.
22- shear almuhamashen fi aser ma gabl alaslam (drasa ala wafig alansag althgafia , hani nama hamza, dar alfikr, manshwrat alzfaf, berwt, lbnan, t1, 2013m
23-alshwara alswd wa kasaashm fi alshear alarabi, abda badawi, alhaea almasria alama alkitab, (d.t), 1973m.
24-duha aleaslam, Ahmed amean, kwleat aladab bljameya almasria, t2, mtbat alatemad besharea hasan alakber lsahebeha mahmud alkuzare, 1934h, 1352m. wa kazalk tabatho mktabt alnhza almasreia sant 1935.
25- tabaqat alshwara, abdla bn mhamed abn almuatz alabasi (296m), th :abd alsatar ahmed mzaj, dar almarf, alkhera, t3, 2010m.
26- alaerq wa tarek, klwdelfy shtraws, tr :d.saleem hadad, almusasa aljameaea alderasat wa alnashear wa twzea, alselsela alajtemayia, 1952m.
27- alasabea alqabalia wa athraha fi alshear alamawei, d.ahsan alnas, dar alfikr, t2, 1973m.
28- aleqed alfared, a be omear ahmed bn mhamed bn abd rba alandwlesyi (h327m), t.ahmed amean wa ahmead zen wa abrheam alabyare, dar alktub alarabi, baerwt.
29- algabela wa lgabaelea hweat ma bad alhadatha, abdala alguzami, almarksz althagafi alarabi, t2, 2009m.

30- alkamel fi altarek, ali abn muhamed abn muhamed bn alathear aljazari az aldean abu alhasaen, th:abu alfada abdala algady, dar alktub alelmea, t1, 1987m.
31- alketab alswd fi aladab alswdi:alrwea wa azafa, abd alrahman muhamed alwahabi, majalat jameat almalek abd alaziez, aladab wa alaelwm alansania, m21 sant (2013m, 1434m).(
32- lesan alarab, abn manzur, dar sader, baerwt, 2003.
33- ma wara darfor (alhawea wa alhurub alahlea fi alswdan), albaqir alafifi, tr:muhamed swlaeman, slselat derasat hugug alensan (13), markiz alkhera le derasat hugug alensan, Jardin setiy, alkhera, t1, 2006m.
34- almujem alwaset, abrahem mustafa wa ahmead hasan alzeat wa akron, mujamea alluga alarabia fi alkhera, aledara alama lmujamat wa ahea alturath.
35- mugadama fi alnagd aladabi, d.ali jwad altaher, almusasa alarabia lldrasat wa alnashear, t2, 1988m.
36- almuale wa nzam alwala mn aljahelea ela awaker alaser alamawei, d. mahmud almagdad, dar alfikr, demashig swria, t1, 1988m.
37- alhweat alkatela, (qerat fi alentema wa alawlama), amean malwf, tr:d. nabeal muhsean, wared altubaa wa nashear wa nashear wa twzea, swria, demashig, t1, 1999m.
38- alhwea, aleks mekshalyi, tr:ali watfa, dar alnashear alfransea, demashig, 1993
39- alhwea, husean hanafi,almajles alala althagafa, t1, 2012m.
40- alhwea wa haweat (alfared -alzumra -almujtamea), threr:katrean alberien wa Jan klwd wa dwanu burealan, tr:d. leas hasan, alhaea alamea alswria alketab , wezart althagafa, demashig, 2010m.

Alatareh :

1-alather althagafi fi alketab alshery ben alamaweia wa alabasia, atruhat duktwra, kefaea abd alhameed naseir, aeshraf :d. mezher abd muzan alswdany, kuleat aladab , jameat albasra, 2010m..

Aldawreat :

1-majalat alestath alelktrunia, albaen fi shear alshwara alswd antara anmuzajn, d. wasan manswr alhelw, manshwr sant 2014..